وخلفيتها من خلال عامل واحد هو الاتحاد السوفياتي وعلاقته بمنطقة الشرق الاوسط ومكانتها في استراتيجيته العالمية ليخلص بشكل من الاشكال الى القاء التبعة واللوم على الدولة الكبرى صديقة العرب . يقول الكاتب ان الموقف السوفياتي من الولايات المتحدة (والغرب اجمالا ، باستثناء ديغول) كان آخذا بالتصلب مما اثار التساؤلات حول امكانية خلق « جبهة ثانية » في مكان ما من العالم للتعويض عن عدم قدرة السوفيات على تحقيق نجاح اكبر في فيتنام ، ولمواجهة الضغط المتنامي على موسكو لاستعادة زمام المبادرة على الصعيد الدولي ، باعتبار ان هذه هي الطريقة الاكثر ملاءمة للضغط على اميركا ودفعها لانهاء الحرب في فيتنام . وللتدليل على نظريته يذكر المؤلف انه في نهاية شهر آذار ١٩٦٧ قام غروميكو بزيارة غير متوقعة الى القاهرة ، ويرجح المؤلف ان مواضيع سياسية هامة طرحت على بساط البحث . ويشير الى ان بريجينيف دعا في الوقت نفسه الى انسحاب الاسطول السادس من المتوسط وذلك في المؤتمر الذي عقدته الاحزاب الشيوعية الاوروبية في شهر نيسان من نفس العام . ويستنتج لاكور بأن طرح قضية الاسطول السادس مجددا ربما كان يشير الى انشغال السوفيات بالمنطقة وخاصة بعد الاهتمام الذي اظهروه بالانقلاب اليميني في اليونان ، ويرجح ان السوفيات كانوا يحسبون انهم سيجنون مكاسب كثيرة من قيام ازمة في المنطقة او انهم لن يخسروا الكثير من حرب يخوضها العرب بالوكالة عنهم على حد تعبيره . ويؤكد لاكور هذه النقطة بقوله ان القرار السوفياتي بارسال الاسلحة الى مصر والدول العربية الاخرى في اواخر الخمسينات لم تترتب عليه اية مخاطر كبيرة بالنسبة لهذه الدولة الكبرى لانه اذا خسرت مصر حربها فانها ستصبح مرتبطة بالاتحاد السوفياتي لاعادة بناء قواتها المسلحة واذا ربحت الحرب ستتحسن سمعة الاتحاد السوفياتي في العالم العربي بشكل ملحوظ . ولكن يعود المؤلف ليستدرك من جديد بقوله ان هذا لا يعني ان الاتحاد السوفياتي كان يريد حربا في الشرق الاوسط . ويضيف قائلا انه اذا كان التخلص من الاسطول السادس في المتوسط هو احد الاهداف الرئيسية للاتحاد السوفياتي فان نشوب حرب بين مصر واسرائيل لا يشكل الطريقة الفضلى لتحقيق هذا الهدف ، لان حربا كهذه سوف تورط الاتحاد السوفياتي عاجلا او آجلا ، ولو بصورة غير مباشرة ، في مواجهة لا يريدها . الا انه يعود الى الاستدراك مرة اخرى ليقول ان الدول كالافراد لا تتصرف دوما بصورة عقلانية تماما ، وحتى عندما تفعل ذلك يبقى هناك دوما مجال واسع لسوء التقدير . لذلك لا يستبعد ان يكون الاتحاد السوفياتي قد أراد بالفعل امتحانا محدودا للقوى في المنطقة بحيث يفيد منه حلفاؤه ويتضاءل بنتيجته خطر الحرب الى اقصى حد . الواقع هو ان لاكور يتأرجح في تقديراته وتخميناته حول نوايا الاتحاد السوفياتي وليس لديه ما يقوله مما هو ثابت بالدليل والحجة . ويذكر المؤلف هنا ان الاتحاد السوفياتي لم يكن مرتاحا لتزايد الحماسة الثورية من جانب سوريا ضد اسرائيل وخاصة على الصعيد الاعلامي. ويطرح لاكور نظرية تقول ان السوفيات وجدوا ان افضل طريقة لكبح الاندفاع السوري تكمن في ايجاد تقارب بين مصر وسوريا مما جعل كوسيغين نفسه يقوم باقناع الرئيس عبدالناصر ، اثناء زيارته الى القاهرة في ايار ١٩٦٦ ، بعقد معاهدة دفاع مشترك (تضمنها موسكو) لتأمين مصالح جميع الفرقاء . على هذا الاساس تم توقيع اتفاقية الدفاع بين مصر وسوريا في تشرين الثاني ١٩٦٦ . ويعتقد لاكور ان عبدالناصر اعتبر هذا التحرك بمثابة استراتيجية ماهرة ستمكنه من اعادة تثبيت سلطته في العالم العربي ، الا ان الخطوة كانت خطأ قاتلا بالنسبة لمصر على حد تقدير المؤلف . اذ بدلا من ان تلجم الاتفاقية السوريين اعطتهم مزيدا من الثقة بالنفس فاصبحوا اكثر اندفاعا في خطبهم واعمالهم بعد ان شعروا بالامان لمعرفتهم انهم مهما استفزوا اسرائيل فانهم سيجدون في القوة المصرية ضمانة فعالة الى جانبهم ضد الردود الانتقامية .

اما بالنسبة لدور العمل الفدائي في تفجير الازمة التي ادت الى الحرب ، وفقا لهذه الكتب ، فان مجمل الرأي هو ان فتح — والى حد اقل المنظمات الفدائية الاخرى — بتشديدها على ان حرب العصابات ضد اسرائيل ليست سوى المرحلة الاولى من النضال الذي يهدف الى استفزاز اسرائيل كي تقوم بردود فعل عنيفة ضد الدول العربية مما يجعل تدخل الجيوش النظامية وحتى الحرب الشاملة أمرا محتما . اي ان الرأي الذي تروج له هذه الكتب هو ان فتح كانت تخطط ليس لتحرير فلسطين عن طريق حرب شعبية حقيقية وانما عن طريق توريط الدول العربية في حرب ضد